(٢٦)

مقالة أهل السنة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين. قال الإمام المؤلف شيخ الإسلام ابن تيمية:

((وقال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم، صاحب الطريقة المنسوبة إليه في الكلام، في كتابه الذي صنفه في «اختلاف المصلين، ومقالات الإسلاميين» وذكر فرق الروافض، والخوارج، والمرجئة، والمعتزلة، وغيرهم.

ثم قال: «مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث جملة: قول أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون شيئًا من ذلك، وأن الله واحد أحد، فرد صمد، لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله على عرشه، كما قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥]، وأن له يدين بلا كيف كما قال تعالى: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص:٧٥]، وكما قال تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة:٦٤]، وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [القمر:١٤]، وأن له وجهًا كما قال تعالى: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن:٢٧].

وأن أسماء الله تعالى لا يقال: إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج وأقروا أن لله علمًا، كما قال تعالى: {أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء:١٦٦]، وكما قال تعالى: {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ} [فاطر:١١]، وأثبتوا السمع والبصر، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة،

وأثبتوا لله القوة كما قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [فصلت:١٥] وذكر مذهبهم في القدر. إلى أن قال: ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في اللفظ والوقف، من قال باللفظ وبالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال: غير مخلوق.

ويقرون أن الله يرى بالأبصار يوم القيامة، كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون، قال عز وجل {كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥].

وذكر قولهم في الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة وأشياء، إلى أن قال: ويقرون بأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ولا يقولون مخلوق، ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار. إلى أن قال: وينكرون الجدل والمراء في الدين والخصومة فيه والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل، ويتنازعون فيه من دينهم، ويسلمون للروايات الصحيحة، ولما جاءت بها الآثار التي جاءت بها الثقات عدلاً عن عدل حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يقولون: كيف ولا لم؟ لأن ذلك بدعة.

إلى أن قال: ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر:٢٢]، وأن الله يقرب من خلقه كيف يشاء؛ كما قال: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق:١٦].

إلى أن قال: ويرون مجانبة كل داع إلى بدعة، والتشاغل بقراءة القرآن، وكتابة الآثار، والنظر في الفقه، مع الاستكانة والتواضع، وحسن الخلق، مع بذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة

والنميمة والسعاية، وتفقد المآكل والمشارب. قال: فهذه جملة ما يأمرون به، ويستسلمون إليه، ويرونه، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان»))

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد انتهى المطاف بشيخ الإسلام ابن تيمية في سياقته للنقول التي أراد إثباتها عمن سبقه في حكاية مذهب السلف إلى أبي الحسن الأشعري. وأبو الحسن الأشعري رحمه الله علم مشهور، وإليه ينتسب كثير من المتكلمين، وهو محل اعتقاد كثير من المسلمين بأن له إمامة في الدين وأنه يمثل أهل السنة والجماعة، حتى إن المنتسبين لمذهبه وهم الأشاعرة يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة. في كل مكان يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة. وأبو الحسن رحمه الله كانت ولادته سنة ٢٦٠هـ ووفاته ٣٢٠هـ. وقد نشأ أول أمره في حجر زوج أمه **وهو أبي علي الجبائي – وهو من رؤوس المعتزلة المشهورين،** فنشأ بين يديه وأخذ عنه مذهب الاعتزال وعاش على ذلك أربعين عامًا كما ذكره عنه ابن عساكر رحمه الله في **"تبيين كذب المفتري في الذب عن أبي الحسن الأشعري"**. ثم إنه تأمل ونظر واحتبس عن الناس مدة في بيته ثم خرج لمسجد البصرة واعتلى المنبر وقال "يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا فلان ابن فلان" وكان له ذيع وصيت عندهم. "وإني قد كنت على مذهب المعتزلة أربعين سنة وها أنا أنخلع منه كما أنخلع من ثوبي هذا" ثم نزع ثوبًا كان عليه. وهذه من طرائق المتقدمين في التأكيد على مقالاتهم. "وإني على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل". وأعلن هذا صراحة وأشاعه في الناس وكتب كتابين مشهورين يعربان عن تحوله هذا. أحدهما كتاب "الإبانة عن أصول الديانة" وذكر في مقدمته هذا المعنى. وأنه على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل وعلى طريقة السلف المتقدمين. ثم ذكر في الإبانة ما ذكر من أنواع الإثباتات وموافقة السلف على أن في الإبانة ما فيه من أمور تستدرك. لا يقال إن كتاب الإبانة مطابق لما كان عليه السلف. ففيه ثغرات تحتاج لاستدراك. وفجوات تحتاج لسد لكنه من حيث الجملة تضمن رجوعًا عامًا عن مذهب الاعتزال والتحاقًا بمذهب أهل السنة الذي يمثله أحمد بن حنبل. وأما كتابه الآخر فهو الذي نقل عنه شيخ الإسلام أولاً وهو "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين". وهذا الكتاب يدلنا في الواقع على سعة اطلاع أبي الحسن على مقالات الناس. فإنه كما ذكر الشيخ رحمه الله ذكر فرق الروافض والخوارج والمرجئة والمعتزلة. حكى مقالات الناس. ولا ريب أن كثيرا من المقالات التي حكاها قد انقرضت وذهبت، شأن أي مقالة دعية فإنه جذورها قريبة تجتث. فكثير من المقالات التي حكاها أبو الحسن قد ذهب أصحابها وذهبت بذهابهم وبعضها بقي. لكنه لاطلاعه على هذا الكتاب وما تضمنه من مسائل كلامية، يدلنا على سعة إطلاعه وإحاطته بأقوال الناس. وقد ختم كتابه هذا "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" والشيخ رحمه الله قدم وأخر في الجملتين. المشهور " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ". ذكر فيه مقالة أهل السنة والجماعة التي تليت آنفًا. وهي بالفعل مقالة أهل السنة والجماعة سار فيها رحمه الله على مذهب أهل السنة وأحسن حكاية مذهبهم. وختمها

بالإقرار بأنه على ذلك، فقال في آخرها "**وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول إليه نذهب وما توفيقنا إلا بالله وهو المستعان**". والواقع أنا أبا الحسن بعدما ترك مذهب الاعتزال مر بفترة انتقالية سار فيها على طريقة الكلابية – طريقة ابن كلاب رحمه الله وعفا عنه. فإن ابن كلاب كان في وقت من الأوقات متكلم أهل السنة لأنه كان في نحور المعتزلة وكان يستخدم أدواتهم في الرد عليهم ونقل باطلهم فيصيب في أشياء ويخطئ في أشياء. فكان ابن كلاب ليس على السنة المحضة. ومثله من كان في طبقته كالحارث بن أسد المحاسبي الذي تقدم النقل عنه وأبو العباس القلانسي – فهؤلاء كانوا خلطوا مذهب أهل السنة بمسائل كلامية ليست من كلام السلف المتقدمين. فكان هؤلاء هم أقرب الناس لأبي الحسن فصار يقول بقولهم باعتبار أنهم مزجوا بين مذهب أهل السنة ومذهب المتكلمين. فلذلك لم يخلص له القول في تلك المرحلة التي ترك فيها الاعتزال وانتقل فيها لمذهب الكلابية وألف في تلك الفترة كثير من كتبه التي بقي عليها أصحابه مثل كتاب "رسالة لأهل الثغر" وكتاب "اللمع" ونحوها من الكتب وله مؤلفات كثيرة وكان من أذكياء العالم – له مؤلفات كثيرة جدًا فانتشرت وفشت ولقيت قبولاً بين المحدثين لأنهم رأوا فيه لسانًا ناطقًا وسيفًا قاطعًا في وجه المعتزلة الذين كانوا يستطيلون على أهل السنة بالحجج الكلامية والأدلة العقلية، فرأوا في أبي الحسن نصرًا للسنة. فلذلك انتحله كثير من المحدثين في زمانه وقدموه وخلعوا عليه الألقاب المختلفة التي تدل على تزكية مطلقة. لكننا في الواقع حينما نفحص هذه المرحلة الانتقالية نجد أنا أبا الحسن لم يتمحض للسنة المحضة التي كان عليها أئمة السلف قبله، بل التبست عليه أمور فكانت هذه الفترة فترة انتقالية بالفعل لم يكن فيها على طريقة السلف تمامًا وإن كان قد أعلن الرجوع العام. ولعله في آخر عمره اقترب أكثر. والباحثون حيال هذه القضية يذهبون مذاهب. فمنهم من يزعم أن أبا الحسن - ورأيت هذا لبعض المعاصرين – صار يقول بقول الحنابلة ومن على شاكلتهم اضطرارًا وخوفًا من تسلطهم وسطوتهم في ذلك الوقت. وهذا لا شك أنه قول ساقط وإدانة لأبي الحسن قبل غيره. إذ كيف يماري الإنسان ويؤلف في أمور لا يعتقدها من الدين ومفاصل الاعتقاد، هذا لا يكون هذا إهانة لأبي الحسن أن يقال أنه فعله اضطرارًا ومراعاة للحنابلة في زمانه الذين كان لهم سطوة وقوة. قال بهذا بعض المتحذلقين من المعاصرين الذين لا يحسنون فهم مذهب السلف أصلاً. والقول الثاني قول من قال أنه انتقل من مذهب الاعتزال إلى مذهب أهل السنة والجماعة ثم إنه لم يتقبل بعض الأمور التي كان يقول بها السلف فرجع إلى قول وسيط بين مذهب السلف مذهب أهل السنة والجماعة. وهذا أيضًا قول ساقط. فإنه لا يمكن لأحد أن يقول إني على مذهب السلف وعلى طريقة الإمام أمد بن حنبل ثم يرجع أدراجه وينتكس على عقبيه، لا يقول بذلك أحد. كيف يزكي هؤلاء الأئمة – وهم قد زكوا ولله الحمد وليسوا بحاجة لتزكية – ثم يعلن رجوعه عنهم. هذا لا يكون. ولم يقل به أبو الحسن ولا من ذب عنه من أصحابه المتقدمين ولا من بعده. فإن ابن عساكر قد ألف كتابًا "تبيين كذب المفتري في الذب عن أبي الحسن الأشعري" وانتصب له أيما انتصاب وأثبت أنه على طريقة السلف المتقدمين من المحدثين. فلا يمكن أن يقال أنه بعد أن انتسب لمذهب السلف رجع خطوة للوراء. هذا لا يصح. وقد قيل به على كل حال. وأما القول الصحيح والواقعي والذي هو في الواقع قول متعقل مفهوم ويجري مثله لبني آدم أن الإنسان لو عاش ردحًا من الزمن على عقيدة معينة أربعين سنة فإنه يبعد أن يتخلص منها دفعة واحدة ولا يبقى لها أثر في فكره وتصوره. فلذلك احتاج أبو الحسن لأن يتعافى من مذهب المعتزلة بضع سنين. وكلما تقدم به العمر وتبصر في مذهب السلف اقترب منه. ويدل على ذلك آخر كتابيه. فإن ابن عساكر أثبت بأنه من آخر ما ألف هذين الكتابين **وهما "الإبانة عن أصول الديانة"** و"**مقالات الإسلاميين**". وللشيخ حماد الأنصاري رسالة مفردة في هذا في إثبات أن الإبانة من آخر ما ألف

الشيخ أبو الحسن رحمه الله. فالصحيح القول الثالث وهو أن أبا الحسن انتقل من مذهب الاعتزال لمذهب الكلابية حينًا من الدهر ثم اقترب جدًا من مذهب السلف في آخر عمره وهي الفترة التي ألف فيها كتابيه الإبانة والمقالات.

ولهذا من المهم يا معشر طلبة العلم ومن بلغ ألا يندفع الإنسان في الثناء على كتاب معين لورود الحق فيه وتضمنه لبعض الباطل أو لا يندفع أيضًا في التزكية المطلقة لشخص معين لكونه أعلن رجوعه للحق وبقي عليه شيء. بل منهج العدل والإنصاف أن يثنى على الإنسان فيما وافق في الحق وأصاب السنة ويعتذر له إن كان يعلم أنه من أهل النصح للمسلمين عما أخطأ فيه. لكن لا يغض الطرف عن الخطأ فإن الحق أحب إلينا من الرجال. فينبغي إذا ورد الحديث عن أبي الحسن أن لا يقال أنه ألف الإبانة وهو كتاب على طريقة أهل السنة والجماعة بإطلاق. لا قد تضمنت الإبانة مواطن تستدرك في باب القدر وغيره. وكذلك لو جرى الحديث عن أبي الحسن لا يقال بإطلاق إنه قد اعتنق مذهب أهل السنة والجماعة بإطلاق، بل يقال رجع رجوعًا عامًا لمذهب أهل السنة والجماعة ولكن بقي عليه أشياء رحمه الله ويحسن به الظن ويدعى له بالخير. فقد كان له أياد بيضاء في نقد شبهات المعتزلة وغيرهم من أهل البدع والضلالة كذا من سار على طريقته فإنه إذا عرف بالنصح والاجتهاد في نشر الدين التمس له العذر في ذلك. وكثير من علماء الأمة من المحدثين والفقهاء ساروا على طريقة أبي الحسن. وينبغي لطالب العلم السلفي أن يكون معتدلاً في منطقه. فلا يحشر الناس في خندق واحد ويسوي بين المختلفات. ففرق بين الأشاعرة والمعتزلة. فلا ريب أن الأشاعرة أقرب لأهل السنة من المعتزلة بكثير. فإنهم مثبتة والمعتزلة نفاة. فرق بين هؤلاء وهؤلاء. الأصل عند الأشاعرة أنهم مثبتة **ولهذا يقال عنهم صفاتية لأن الأصل عندهم الإثبات واعتقاد أن رب العالمين يتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال.** بخلاف المعتزلة والجهمية ومن شاكلهم من الخوارج وغيرهم من الفرق الضالة الذين الأصل عندهم النفي. ففرق بين هذا وهذا. وهذا لا يمنع أيضًا من الاستدراك على خطأ الأشاعرة ووصفهم بأنهم جانبوا الحق في أبواب معينة. **الحقيقة أن قول الأشاعرة لا يطابق قول أهل السنة والجماعة تمامًا إلا في باب أصحاب رسول الله ﷺ.** وأما في بقية أبواب الدين فبينهم وبين مقالة أهل السنة فروق: **في باب القدر ينزعون للجبر، وفي باب الإيمان ينزعون نحو الإرجاء، وفي باب الصفات كما قد علمتم يؤولون الصفات الخبرية والصفات الفعلية.** فهذا جار فيهم، ولا تصلح المجاملة في هذا فإن بعض من تأخذه العاطفة والرغبة في جمع الكلمة ووحدة المسلمين ويحمله ذلك على القول بأن الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة أو من أهل السنة والجماعة وقد وقع ذلك لبعض العلماء، لكن هذا لا يسلم. والسفاريني رحمه الله وهو حنبلي متأخر قد قال في منظومته :

وليس هذا النص جزمًا يعتبر ... في فرقة إلا على أهل الأثر.

يريد بذلك حديث الافتراق وقوله ﷺ "هم ما كانوا على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي" وصدق في منظومته رحمه الله فإن الحق واحد لا يتعدد ولكنه لما شرح ذلك في" لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية" وهو شرح موسع لمنظومته قال وأهل السنة طائفتان أهل الحديث وعرفهم والأشاعرة وعرفهم. ولا يمكن أن يكون الحق له صورتان بل هو واحد. {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣] فالسبل متعددة والحق واحد. فلا ريب أن ما كان عليه النبي ﷺ والصحابة والتابعون وتابعوهم في القرون الثلاثة الفاضلة وأئمة الأمة كالأئمة الأربعة والسفيانين والأوزاعي والبخاري وأئمة الدين والحديث والفقه أنهم هم الذين كانوا على الحق الواحد الذي لا يتعدد فينبغي التنبه لهذا؛ ولهذا يقال في غير أبي الحسن ما قلنا في أبي الحسن. من عرف بالنصح للأمة فإنه ينزل منزلته ويثنى عليه بما هو أهله كالنووي

وابن حجر وغيرهم ويستدرك عليه ما أخطأ فيه فإن هذا من النصح له وليس النصح له بأن ينشر ما أخطأ فيه. بل النصح له أن يبين ما أخطأ فيه لئلا يتبع فيه . قل مثل ذلك في الجويني رحمه الله وعفا عنه اقترب في عقيدته النظامية على مذهب أهل السنة والجماعة لاسيما في باب القدر لكنه أيضًا قال قولاً محتملاً في باب الصفات لكن عند التمحيص يتبين أنه تفويض فتجد بعض المحبين والمتحمسين يقول الجويني رجع لمذهب أهل السنة والجماعة في النظامية والواقع أنه لم يرجع لمذهب أهل السنة والجماعة تمامًا وإنما اقترب وأصاب في أشياء وأخطأ في أشياء. فدائمًا يا طالب العلم يكون الحق أحب إليك من الرجال. وقعد الحق على قواعده وأصله على أصوله وانسب الناس إليه قربًا وبعدًا. هذا هو المنهج الصحيح. وهو الذي تصان به الشريعة والملة وما تأخذنا إليه العواطف المختلفة وفي المقابل لا يتعدى الإنسان ويتجنى ويكون في لسانه بذاءة أو إساءة ظن بالمسلمين. نسأل الله لنا ولكم السداد في القول والعمل.

هذا هو ما قرره أبو الحسن رحمه الله بين وواضح ولا يحتاج لشرح ألفاظه وهو ما تقدم الكلام فيه كثيرًا لكن كما ترون أنه قد مر على جملة من الأشياء فيما نقلها عنه الشيخ رحمه الله. أولا ما يتعلق بإثبات صفات الله ﷻ. فقد أثبت الصفات الذاتية والفعلية والخبرية. وذكر الاستواء واليدين والعينين وذكر العلم والسمع والبصر وكل هذا، ثم بعد ذلك ذكر مذهبه في القدر وإثبات القدر ثم ذكر مذهبه في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق وأيضًا بين بطلان مذهب الواقفة واللفظية. فقال ((**ومن تكلم في الفظ والوقف فهو مبتدع عندهم**)) وقد تقدم بيان هذه المسألة وأنكر على اللفظية والواقفة. ثم ذكر الرؤية وأثبتها. ثم ذكر مسألة الإسلام والإيمان والحوض والشفاعة من الأمور السمعيات. ثم ذكر الإيمان وأنه قول وعمل ويزيد وينقص وبدّع وخطّأ مقالة من قال أن الإيمان مخلوق. وأن هذه مقالة محدثة. وذكر أيضًا مسألة الوعد والوعيد وقال لا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنار. وبعد ذلك ذكر منهج أهل السنة والجماعة في إنكار الجدل والمراء في الدين وتعظيم النصوص وعدم الاشتغال بالقيل والقال. وذكر المجيء وإثبات صفة المجيء والقرب. على أن في قوله لما قال في كلامًا له ما يحتاج لاستدراك فقال ((**وأما أسماء الله تعالى فلا يقال أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج**)). هذه الجملة لا شك أنها صحيحة ولا يقال أنها غير الله ولا يقال أيضًا بإطلاق هي الله. **لأن هذه مسألة الاسم والمسمى**. فأسماء الله وصفاته المعتزلة تقول هي غير الله. لماذا؟ لأنهم إذا أثبتوا المغايرة وأنها منفصلة عن الله تمكنوا من أن يقولوا أنها مخلوقة. وهذا مطلبهم. المعتزلة لو قالوا أن صفات الله وأسماؤه هي غيره توصلوا للقول بأنها مخلوقة. على النقيض منهم الأشاعرة يقولون هي الله. فحينئذ قد يؤدي هذا لعدم التمييز بين الاسم والصفة. والحق أن هذه الألفاظ مجملة وهي لفظ غير، وإنما يقال الاسم للمسمى. ولا يقال الاسم هو المسمى ولا يقال الاسم غير المسمى كما قد تقدم. وهي مسألة كما أسلفنا من مسائل المتكلمين الحادثة وقال عنها ابن جرير الطبري رحمه الله أنها من حماقات المتكلمين. فلذلك كان لابد في مثل هذه الألفاظ المحتملة من التفصيل والتبيين. فالله ﷻ له أسماء وصفات تقوم به سبحانه. فصفة العلم غير صفة القدرة وصفة القدرة غير صفة السمع والسمع غير البصر. فالذي يقول هي هو أو هو هي كأنه يجعلها من قبيل المترادف. والذي يقول غيره فهو يريد أن يصفا بأنها مخلوقة. فكل هذه مزلات أقدام ومضلات أفهام وينبغي التنبه لها والاقتصار على التعبير الشرعي القرآني. فهذا مما قصر فيه كلامه رحمه الله هاهنا. قال "**لا يقال أنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج**" **ولا يقال هي الله**. كذلك أيضًا ختم كلامه رحمه الله بالحديث عن طريقتهم في معاملة المبتدعة وهي مجانبة كل داع لبدعة وذكر أيضًا ملاحظاً ينبغي التفطن له وهو أن من طريقة المتقدمين إذا حكوا مقالة أهل السنة والجماعة أن يلحقوا بها ما

يتعلق بصالح الأعمال ومحاسن الأخلاق؛ لأن جانب السلوك مهم جدًا في تصوير مذهب أهل السنة والجماعة. ليس مذهب أهل السنة والجماعة فقط أمر علمي نظري، بل من جوانبه المضيئة المشرقة ما يتعلق بالسلوك. تأمل قوله رحمه الله في آخر كلامه " **مع الاستكانة والتواضع، وحسن الخلق، مع بذل المعروف، وكف الأذى، وترك الغيبة والنميمة والسعاية، وتفقد المآكل والمشارب**". فهذا ملحظ مهم على طالب العلم أن يتفطن له وأن أهل السنة والجماعة ليسوا متنًا عقديًا نظريًا. لا بل علم وعمل. وتجد في رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المعنى. لما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية عقيدة أهل السنة والجماعة ختمها بفصول عن محاسن الأخلاق ومكارم الأخلاق وفضائل الأعمال. ومن أعظم من اهتم في هذا الجانب الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في كتابه " نور البصائر والألباب" تكلم عن التوحيد والأحكام والعقيدة والأخلاق في مؤلف واحد. وفعل ذلك أيضًا في كتابه "العقائد الدينية". وفعل ذلك أيضًا في كتابه المؤلف في الاعتقاد فيتبعه بذكر محاسن ومكارم الأخلاق. فلينتبه طالب العلم لهذا فإن الوجه المكمل للأول فيتبين به جمال مذهب أهل السنة والجماعة. ((**وترك الغيبة والنميمة والسعاية**)) الظاهر أن مراده بالسعاية الوشاية، يعني السعي بالقال بين الناس وهي شبيهة بالنميمة، وقد يكون فيها ما هو أوسع من النميمة.